مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 3(رت 65) السنة: 2022

المرافقة المقاولاتية كآلية لتطوير المقاولة في الجزائر

محاولة لقراءة سوسيولوجية

Escorting contracting as a mechanism for the development of entrepreneurship in Algeria in an attempt to read sociological

د. جغبلو حمزة[1]
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية –جامعة برج بوعريريج
hamza.djghballou@univ-bba.dz

تاريخ الوصول 2021/03/08 القبول 2021/08/11 النشر على الخط 2022/04/15
Received 08/03/2021 Accepted 11/08/2021 Published online 15/04/2022

ملخص:

تهدف هذه الورقة العلمية لتحليل أهمية ودور المرافقة المقاولاتية في مسيرة المقاول ومشروعه انطلاقا من الفكرة إلى الإنشاء الى التطوير من ثمة استمرارية المقاولة، ولعل المبرر الذي يدفع لتناول قضية المرافقة المقاولاتية في الجزائر هو تلك الصعوبات التي تعترض مسيرة المقاول، وبالنظر إلى مختلف برامج المقاولاتية المنتهجة لما لها من أهمية في منظومة الاقتصاد الوطني، اصبح من الضروري تحسين برامج المرافقة وتكييفها وفق جملة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الراهنة، خاصة في وجود مشاريع مقاولاتية لم تتمكن من تحقيق استمراريتها، وفي بعض الحالات لازالت عبارة عن أفكار لم تتجسد بعد، هذا نتيجة لعدة صعوبات.

من هذا المنطلق فإن فعالية المرافقة المقاولاتية في الجزائر مرهون بمدى تحسين برامجها المتعلقة بالتمويل التدريب والتحفيز من جهة، ومن جهة اخرى تذليل العراقيل الإدارية على مستوى تفعيل المشاركة الميدانية في التأسيس وإحداث علاقة بين المقاولة والمحيط الاجتماعي والاقتصادي من خلال آليات علمية أكثر مرونة وعقلانية، تعمل في ظلها للمساهمة في إعادة بعث واستمرارية فكرة المقاولة في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: المقاولة، المرافقة المقاولاتية، برامج المرافقة المقاولاتية.

Abstract:

The following scientific paper aims to analyze the importance and role of entrepreneurial accompaniment in the entrepreneur's career, and the entrepreneurial project from the idea creation to its development and sustainability. The reason behind addressing this issue comes from the difficulties encountered by the entrepreneur, holding him from maintaining and developing his enterprise. Moreover, looking into the various entrepreneurial programs established in Algeria, and the importance given to the entrepreneurship in the economic system of the country, it is crucial that the accompaniment programs should be improved, and be adapted to the various current economic and social variables. Especially since there are entrepreneurial projects that have not been able to endure those variables, or even still in their embryonic phase and have not been realized yet.

From this standpoint, the effectiveness of entrepreneurial accompaniment in Algeria depends on the extent to which it improves its programs, notably those related to financing and funding, motivation, training, and overcoming administrative obstacles. Furthermore, these programs should allow the enterprise to be active in the field, particularly when it comes to setting up or creating relationship between the enterprise itself and its' social and economic environment; through scientific, more flexible, and rational mechanisms that can help contributing to the revival and sustainability of entrepreneurship in Algeria.

Keywords: Entrepreneurship, accompanying Entrepreneurship, accompanying programs Entrepreneurship.

[1] المؤلف المراسل: **حمزة جغبلو** البريد الالكتروني: **djaghballou.hamza@gmail.com**

1.مقدمة

في خضم التطورات الراهنة التي يشهدها المجتمع الجزائري، ونخص بالذكر الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، على وجه الحصر لا التحديد حيث فرض هذا الأخير توجها نحو تطوير المنظومة المقاولاتية الذي أصبحت حتمية تمليها جملة من المتغيرات المتعلقة بالاقتصاد الوطني، فالدعوة للاستثمار وتقديم مختلف التحفيزات المادية، لم يعد يشكل آلية لتطوير المقاولاتية في الجزائر، فمنذ التسعينيات من القرن الماضي والجزائر تسعى لإقامة منظومة اقتصادية خارج قطاع المحروقات بهدف تنويع مداخيلها التي لا تزال لغاية اليوم مرتبطة بقطاع المحروقات، يضاف الى ذلك الفشل الواضح لبعض المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تأكيد استقرارها واستمراريتها في الساحة الاقتصادية، بالرغم من وجود قوانين للاستثمار وأجهزة تنظيمية تعمل على تمويل هذه المؤسسات، إلا أن الواقع يثبت أنها لم تتمكن من فرض وجودها في ظل المنافسة الاقتصادية و المحافظة على مواردها البشرية والمادية، حتى أن بعض المقاولات غيرت نشاطها التي أعلنت عنها في بداية مشوارها الاستثماري، أو أنها علقت نشاطها.

ترجع الوضعية التي تشهدها المقاولاتية في بعدها التكويني الى جملة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، يضاف الى ذلك متغيرات أخرى اكثر أهمية في نضرنا ترتبط بالفرد المقاول وثقافته الاستثمارية، أو خبرته العملية وتكوينه العلمي، وروح المبادرة والمخاطرة لديه، حيث أن هناك متغيرات أخرى مرتبطة ببرامج المرافقة المقاولاتية التي تعتمدها الأجهزة المخولة لتنظيم وتسيير شؤون الاستثمار في الجزائر كجهة رسمية داعمة لهذا، وهذا ما سنتطرق له من خلال هذه الورقة البحثية، التي تحتوي خطوات اساسية يستند إليها المقاول في مشروعه منذ البداية، سواء ما تعلق بإعداد مخطط العمل، أو الدراسة المالية للمشروع وصيغة التمويل، ودراسة السوق المستهدفة وغيرها، وإن كانت هذه بعض الإجراءات التي تعتمدها المرافقة المقاولاتية في الجزائر، يلاحظ على هذه الإجراءات انها ظلت تقنية بروتوكولية أكثر منها برامج تتعامل وتحتوي ديناميكية الفاعل الاجتماعي ممثل في شخص المقاول، يعمل من خلال فعل استراتيجي على استمرارية و تطوير المقاولة كنسق خاص به مما يضمن له الاستمرارية و الاندماج مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي.

وهذا المنطلق تعتبر المرافقة المقاولاتية ضرورة تكتسي أهمية كبيرة ومتزايدة، هذه الأهمية تتجلى في توجه الدولة واعتمادها على سياسية اقتصادية تقوم على المؤسسات الناشئة الصغيرة والمتوسطة يضاف الى ذلك متغير جديد متعلق باقتصاد المعرفة كحقل خصب يسير وهذا الطرح.

في ظل ما تقدم يمكن طرح التساؤل الرئيسي الاتي:

- ما مدى فعالية المرافقة المقاولاتية في تطوير المقاولة بالجزائر؟

في السياق نفسه، يمكن أن نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هو دور المرافقة المقاولاتية في دعم المقاولة في الجزائر؟
- ما هي البرامج المعتمدة في إطار المرافقة المقاولاتية في الجزائر؟
- ما هي أهم الصعوبات التي تواجهها المرافقة المقاولاتية في تطبيق برامجها؟

2.مدخل مفاهيمي

1.2 مفهوم المقاولة:

إن المقاولاتية ظاهرة قديمة ومتجددة، حملت في طياتها عدة معاني، وهذا راجع إلى تأثير مختلف العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمعات، فبغض النظر عن اسهامات الباحثين في علم الاقتصاد وعلم الاجتماع كذاك، وطروحاتهم العلمية في هذا المجال، إلا أنه لا يوجد اجماع حول تحديد مفهومها، فكلمة المقاولة "Entrepreneurship" هي كلمة انجليزية الأصل تم اشتقاقها من الكلمة الفرنسيةEntrepreneur ترجمت إلى الفرنسية بـ Entrepreneuriat[1]

ومن بين التعاريف نورد ما يلي:

- يطرح الباحث 'Haward Stevenson ' بجامعة هارفرد فكرة مفادها أن" المقاولاتية عبارة عن مصطلح يغطي التعرف فرص الأعمال من طرف أفراد أو المنظمات ومتابعتها وتجسيدها."[2]

- تعرف 'ميشال كوستر' "هي ظاهرة انبثاق واستغلال فرصة جديدة خالقة للقيمة الاقتصادية والاجتماعية نتيجة للمبادرة والابتكار وتغييرات المقاول الذي يتفاعل مع محيطه."[3]

كما تعرف المقاولة أيضا بأنها:" نسق كجميع الأنساق تحتوي على بنية مكونة من عناصر مادية وغير مادية وبشرية وشبكة من التدفق المالي المعلوماتي، تربط مختلف العناصر لتحقيق وحدة المؤسسة."[4]

حيث أن المقاولة تعني روح المبادرة والإبداع في انشاء وتطوير منظومة سواء كانت مادية أو معنوية تحقق ثروة معنوية ومادية بالضرورة لدى الأفراد الذين لديهم مؤهلات وخبرات يبحثون عن مكانة اجتماعية واقتصادية في ظل منظومة اقتصادية تتسم بالتنافس.

فالمقاولاتية فعل اقتصادي واجتماعي يندرج في إطار إنشاء مؤسسة أو تنظيم يهدف إلى تحقيق الذات وتحقيق موارد مالية واجتماعية، في ظل إطار قانوني يسمح بذلك مع تحمل المخاطر الناجمة عن تلك المبادرة.

2.2 مفهوم المرافقة المقاولاتية:

يشكل تعريف المرافقة أمرا معقدا خاصة على صعيد مرافقة المقاولة، فهي تتضمن أبعاد ومعاني تختلف باختلاف طبيعة المجتمع الذي تمارس فيه المرافقة، والأطر التنظيمية والقانونية في ذلك، كما تتضمن العمل المستمر في مساعدة ودعم المقاول انطلاقا من دراسة الأفكار الاستثمارية وصولا إلى تجسيد هذه الأفكار إلى مشاريع، كما يرتبط تعريف المرافقة المقاولاتية بـ[1]

---

1 . أمال بعيط: برامج المرافقة المقاولاتية في الجزائر . واقع وآفاق . أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، شعبة تسيير المنظمات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة 1، 2016 ،2017، ص 10.

2 . صندرة سايبي (2020): محاضرات في إنشاء المؤسسة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، 2014 ،2015، ص 06، نقلا عن الموقع الإلكتروني:
https://www.univ-constantine2.dz/files/CV-enseignants/creation-entreprises.pdf

3-Michel Coster : Entrepreneuriat, Pearson, France, 2009, p19.

4 . اسحاق رحماني: المقاولة في القطاع الخاص وعلاقتها بتنمية مجتمع العمل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، 2016 . 2017، ص 19

- تعدد الفاعلين في هذا المجال وتشعبهم.
- تنوع أشكال المرافقة وإجراءات تنفيذها.

من بين التعاريف التي تناولت مصطلح المرافقة المقاولاتية تعريف الباحثة' Catherine Leger Jarniou' " مصطلح المرافقة شائع الاستعمال في حالات متعددة، وقد يشمل معنى: الاستشارة، النصح، التدريب."[2]

ويقدم 'اندري لوتوسكي' طرح مفاده: " المرافقة هي محاولة لتجنيد الهياكل والاتصالات والوقت من أجل حل مواجهة المشاكل المتعددة التي تعترض المؤسسة، ومحاولة تكييفها مع ثقافة وشخصية المقاول."[3]

كما تعرف المرافقة أيضا على أنها: " عملية ديناميكية لتنمية وتطوير مشروعات الأعمال خاصة مشروعات أو منشآت الأعمال الصغيرة التي تمر بمرحلة التأسيس أو الإنشاء وبداية النشاط حتى تتمكن من البقاء والنمو بصفة خاصة في مرحلة بدء النشاط، وذلك من خلال العديد من المساعدات المالية والفنية وغيرها من التسهيلات الأخرى اللازمة أو المساعدة."[4]

من خلال ما تقدم من عرض لبعض التعاريف المتعلقة بالمرافقة المقاولاتية يتضح أن لهذا المفهوم دور أساسي في عملية الاستثمار الخاص من منطلق أنها الأداة التي تربط بين المقاول والإجراءات التي يتبعها كي يحقق هدفه، يتجاوز دورها إلى حد المشاركة في توضيح الأفكار الاستثمارية وتطويرها باستخدام أساليب وإجراءات لمتابعة تحقيق وتجسيد الأهداف المرجوة.

3.2 برامج المرافقة المقاولاتية:

المقصود ببرامج المرافقة المقاولاتية هي الأجهزة التنظيمية التي أنشأتها الدولة في إطار تنظيم مجال الاستثمار الوطني الخاص، تتنوع هذه الأجهزة باختلاف طابعها والفئة المستهدفة من امتياز الدعم المالي، كما تعتمد على إجراءات توفرها للمقاول الذي يرغب في إنشاء مقاولة، ولعل المتتبع للأجهزة التي أنشأتها الدولة الجزائرية يلاحظ أن هناك عدة أجهزة منها: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار(ANDI)، الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب(ANSEJ)، الوكالة الوطنية لتسير القرض المصغر(ANGEM)، وغيرها.

إن برامج المرافقة المقاولاتية في الجزائر ظهرت كأجهزة تنظيمية تنطوي على جملة من الإجراءات التحفيزية والداعمة ماليا لتشجيع الأفراد الراغبين في الاستثمار، والذين تتوفر فيهم الشروط القانونية المناسبة، غير أن الملاحظ أن هذه البرامج من خلال

---

1 . عبد الفتاح بوخمخم، صندرة سايبي: دور المرافقة في دعم إنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 7، العدد 3، سنة 2011، ص 399.

2 . مسيخ أيوب(2020): دور المرافقة المقاولاتية في تعزيز روح المقاولاتية وإنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، دراسات اقتصادية، العدد 29 (2)، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ص، 241 نقلا من الموقع الإلكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/86698 تاريخ الاطلاع 2020/11/18 على الساعة 18.50

3 . بوخمخم عبد الفتاح، صندرة سايبي: دور المرافقة في دعم إنشاء المؤسسات الصغيرة . واقع التجربة الجزائرية، المؤتمر الثاني: القضايا الملحة لاقتصاديات الناشئة في بيئة الأعمال الحديثة، كلية إدارة الاعمال، الجامعة الأردنية، عمان، 14، 15 أفريل 2009، ص 3.

4 . عبد السلام أبو قحف وآخرون: حاضنات الأعمال . فرصة جديدة للاستثمار وآليات لدعم منشأة الاعمال الصغيرة، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2001، ص10

هذه الأجهزة لا تملك صلاحيات واسعة في نطاق الإشراف والمتابعة والدعم، الأمر الذي يجعل منها عاجزة عن إيجاد حلول مناسبة لبعض المشاريع التي حكم عليها بالفشل.

3.المرافقة المقاولاتية في مواجهة ثقافة المقاولة لدى الشباب الجزائري.

ساد خلال السنوات القليلة الماضية أفكار وتصورات اتجاه النشاط المقاولاتي في الجزائر لدى أوساط الشباب، هذه التصورات والاتجاهات كانت نتاج ظروف متعددة الجوانب سياسية اقتصادية واجتماعية ثقافية وغيرها من الظروف التي شهدتها الجزائر طيلة فترة التسعينيات، تجاوزت تداعياتها الى بداية الألفة الثالثة ، حيث صاحب الازمة الأمنية عزوف كبير على ممارسة مختلف الأنشطة بما فيها الاقتصادية، كما كان لغياب أجهزة المرافقة المقاولاتية دور في انتشار ثقافة معينة لدى الشباب المتطلع للاستثمار، وليس بغريب أن تكون ثقافة الربح السريع وممارسة أنشطة في إطار غير رسمية، أو ممارسة بعض النشاطات ذات الطابع الاستهلاكي البسيط (ورشة لصناعة المشروبات الغازية، ورشة لصناعة الحلويات، ورشة لصناعات التحويلية كالبلاستيك...) غاية في حد ذاتها بل نستطيع اعتبارها تجربة، بمعنى مقاولات ليست في مستوى التنظيم والتسيير والتنافسية، وهي السمة التي ميزة النشاط المقاولاتي بعد الانفتاح الاقتصادي للجزائر الذي انتهجته في ظل سياسة الاصلاحات الاقتصادية اذا ما قورنت بتجارب في بلدان مختلفة خاصة منها العربية، ساعد الانفتاح النسبي الذي تبنته الجهات الوصية وكذا فاعلية وسائل الاتصال الحديث خاصة الأنترانت و التسهيلات التي قدمتها، حيث ركز 'أحمد بويعقوب' من خلال دراسته للمقاولين الجدد" أنه قبل الاصلاحات الاقتصادية كان من الصعب تحديد المعالم السوسيو اقتصادية للمقاول الجزائري، ولكن مع الاصلاحات الاقتصادية تحدد ذلك وظهرت إلى الساحة الاقتصادية فئة المقاولين الجدد التي تختلف عن المقاولين القدامى."[1]

بالإضافة إلى هذا فإن ثقافة المقاولة في الجزائر ارتبطت بمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية سواء المرتبطة بالمقاولّ أو بالوضع العام للبلاد، فعلى صعيد المقاول وبحسب دراسة أجرتها ' آن جيلي' حول أسباب ظهور المقاول الجزائري كفاعل اجتماعي واقتصادي والمميزات التي ينطوي عليها المقاول الجزائري توصلت الباحثة إلى وجود خمسة (05) نماذج للمقاول الجزائري نوردها في الآتي:[2]

1.3-المقاول الإطار: وهي فئة تتميز بمستواها التعليمي المرتفع، وتملك من الخبرة ما يؤهلها لتسيير وتنظيم المقاولة، كونهم اشتغلوا في مؤسسات القطاع العام، وظهرت هذه الفئة نتيجة لتسريح العمال من مؤسسات القطاع العام بعد القيام بإصلاحات اقتصادية، أو أنهم توجهوا لإنشاء مشاريع خاص بهم.

2.3-المقاول المغترب: وهو ذلك الفرد الذي هاجر إلى بلد أجنبي واشتغل واكتسب مهارات وخبرات ورجع للوطن للاستثمار، ويتميز بأنه يملك الخبرة والمهارة نتيجة احتكاكه وممارساته، كما يملك رأسمال خاص.

1 . رحماني إسحاق، جاب الله الطيب: سوسيولوجيا المقاولة في الجزائر من المداخل الكبرى إلى الدراسات المعاصرة، مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات، مجلد 1، عدد 03، 2014، ص 124.

2. نفس المرجع ، ص 126.

3.3 –المقاول الوريث: وهذا المقاول يمتاز بارتباط نشاطه بالعائلة سواء ورث نشاطه من آبائه أو أنه نشاط العائلة واستمر فيه، أو اكتسب خبرة من نشاط العائلة ثم أنشأ مقاولته الخاصة، ويتميز هذا النموذج بامتلاكه للخبرة والمهارة نتيجة الفترة الزمنية للنشاط الممارس سواء من طرف عائلته أو من قبله.

4.3 –المقاول ذو التقاليد المقاولاتية: وهي فئة لهم مميزات تتعلق بتاريخهم في النشاط، حيث كانوا يملكون مقاولات وبسبب فشلها لأسباب اقتصادية او اجتماعية قاموا بإعادة فتح مقاولات جديدة، يملكون الخبرة المهنية السابقة، ومستواهم العلمي ضعيف وكبار في العمر، ويستندون إلى تقاليد عائلية وتجارية مكتسبة من الإطار الاجتماعي الذي يعيشون وينشطون فيه.

5.3 –المقاولين العمال: هذه الفئة كانت تعمل في القطاع العام ونتيجة لعوامل اقتصادية واجتماعية تم تسريحهم وأصبحوا عاطلين على العمل فتوجهوا نحو إنشاء مشاريع خاصة، كما أنهم يملكون خبرة مهنية اكتسبوها في إطار عملهم بمؤسسات القطاع العام.

الملاحظ أن هذا التصنيف حول المقاول الجزائري وصيرورة المقاولة في الجزائر يتوافق إلى حد كبير مع ما شهده قطاع المقاولاتية في الجزائر، لهذا فإن مجال الاستثمار في الجزائر تزامن منذ بداية التوجه نحو اقتصاد السوق بوضع اقتصادي واجتماعي وثقافي وحتى الوضع السياسي المتأزم، أي أن المناخ الاستثماري في الجزائر لم يكن في بدايته مهيأ بشكل يسمح ببروز مقاولات بمستوى متطور أو أفضل، هذا من جهة ومن جهة اخرى ان ثقافة المقاولة لدى المقاول الجزائري ارتبطت بتصورات وأفكار تنطوي على التسرع وغياب الرؤية العلمية والخطط الموضوعية في تسيير وتنظيم المقاولاتية، كما أنه ارتبطت بانتشار ثقافة الربح السريع وحتى ممارسة أنشطة خارج الأطر الرسمية، بل حدث في الكثير من الحالات أن هناك ممن توجه لبرامج المرافقة المقاولاتية بمشروع معين ثم غير نشاطه دون إعلام أو موافقة من طرف الجهات المخولة لهذا، او عمل على نشاط أخر موازي ليدعم مشروعه الرئيسي.

إن أبرز ما يلاحظ على مستوى المرافقة المقاولاتية في الجزائر أنها اصطدمت ببعض الممارسات والتصرفات لدى بعض المقاولين الشباب، من حيث غياب روح المبادرة والمخاطرة بالإضافة إلى غياب روح المسؤولية الفردية اتجاه النشاط الممارس وعدم دراسته بشكل علمي وموضوعي، فقد كنا نسمع بعض المقاولين أن فشل المشروع مرده إلى الإجراءات البيروقراطية أو غياب ثقافة استهلاكية للمواطن الجزائري للمنتوج الوطني وتفضيله للمنتوج الأجنبي، مع غياب آليات لحماية المنتوج الوطني، إنها مبررات موضوعية ساهمت في تكوين ثقافة الاتكالية والارتجالية إن صح القول في تأسيس قاعدة مجتمعية للمقاولة في الجزائر.

فالمرافقة المقاولاتية في الجزائر تأثرت بهذه السمات الثقافية التي يحملها المقاول الجزائري، وساهمت بدورها في ضعف مشاركة هذه الاجهزة في المتابعة وتصحيح مسار المقاولة، ناهيك عن الدور المتمثل في الدعم المالي أو الجبائي وبعض الامتيازات الأخرى التي ظلت غير مجدية لدى بعض المقاولات، ولعل أبرز ما نستدل به في هذا الصدد هو تعداد المؤسسات التي فشلت ولم تستطع الاستمرارية في ممارسة نشاطها.

" تتجه جمعيات ومنظمات الشباب المقاول، والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتقديم مقترحات بشأن تعديل صيغ آليات دعم وتشغيل الشباب في الجزائر، على غرار مشاريع ''أونساج'' و''كناك'' و''أونجام''، واقتراح استبدالها بآليات جديدة لدعم الشباب، أكثر مردودية وضمانا لتحقيق الأرباح، بعد أن أثبتت المشاريع التي دام تمويلها أكثر من 20 سنة فشلها، بنسبة 20 بالمائة، حيث

موّلت وكالة ''أونساج'' منذ نشأتها 390 ألف مشروع بقيمة 3.8 مليار دولار، منها 78 ألف مؤسسة ''تختنق'' ماليا بعد أن التهمت 760 مليون دولار."[1]

في السياق نفسه، " كشف رئيس المجمع الوطني لدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والمستحدثة في إطار أجهزة دعم الدولة 'ياسين قلال'، عن لقاء جمع ممثلين عن هيئته بمستشار رئيس الجمهورية المكلف بالمجتمع المدني ' لخضر بن عيسى' ، خصص لمناقشة وطرح ملف ألاف المؤسسات العاجزة بسبب السياسات الحكومية السابقة، اذ ناقش المجتمعون سبل إعادة تفعليها ودمجها في العجلة الاقتصادية، وذكر قلال في تصريحات لموقع 'ديزارتيك24'، أن ممثلي ما يعرف بمجمع دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة "cam"، لمسوا من خلال هذا اللقاء إرادة سياسة حقيقية لمعالجة الملف بعكس ما كان يحدث في السابق، وأكد أنه تم طرحت أصل المشكل، خصوصا ما تعلق بالعجز والفشل الذي أصاب ألاف المشاريع، لاسيما تلك المستحدثة في إطار أجهزة دعم الدولة ك''أونساج، كناك، أونجام."[2]

الملاحظ من خلال هذه الارقام الواردة وكذا تصريح المجمع الوطني لدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، أن هناك مؤسسات لم تستطع الاستمرار نتيجة لوجود مشاكل مالية بالدرجة الأولى ومشاكل اخرى قد تتعلق بالفشل في الإنتاج، التسيير، التسويق، ومنها ما هو مرتبط بالفرد المقاول وضعف مبادرته وسعيه نحو المخاطرة، ولعل إقرار الجهات الوصية بإعادة بعث المشاريع الفاشلة وفق آليات جديدة يسمح بإرفاق هذه السياسة بتفعيل أكثر لبرامج المرافقة المقاولاتية إضافة عناصر ومحاور أكثر فعالية في برامجه.

4.المرافقة المقاولاتية وتحديات الوضع الاقتصادي الراهن في الجزائر.

في ظل الوضع الاقتصادي الراهن الذي تشهده الجزائر نتيجة تراجع أسعار النفط على اساس انه المصدر الأساسي لمداخيل الاقتصاد الوطني، بالإضافة إلى تراجع قيمة الدينار، وتدهور المستوى المعيشي للمواطن الجزائري، متغيرات قد يكون لها تأثير مباشر في عملية دعم المقاولات في الجزائر، خاصة أمام غياب رؤية واضحة المعالم في تسيير وتنظيم مجال الاستثمار، إلى جانب هذا فإن الخطاب السياسي يوجه دعوته للاستثمار الخاص ووضع تسهيلات إضافية لإنشاء المؤسسات الخاصة، حيث تم إحداث وزارة المؤسسات الصغيرة والمؤسسات الناشئة واقتصاد المعرفة، والجدير بالإشارة في هذا السياق هو تناول تطور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة الناشئة في الجزائر.

1 . إيمان كيموش: مقترحات بإلغاء مشاريع 'اونساج' واستبدالها بآليات جديدة، 78 ألف مؤسسة فاشلة التهمت760 مليون دولا، جريدة الشروق اليومي، الصادر يوم24 أوت 2019، نقلا من الموقع الإلكتروني https://www.echoroukonline.comتاريخ الإطلاع 08 ديسمبر 2020 على الساعة 17.40.

2 . عبدو دهيم قلال (2020): لمسنا إرادة سياسية حقيقية لمعالجة ملف المؤسسات الفاشلة، حوار نشر بموقع جريدة ديزارتيك 24، يوم 15 مارس 2020، نقلا من الموقع الإلكتروني: https://www.dzertic24.dz تاريخ الاطلاع 08 ديسمبر 2020 على الساعة 17.56.

جدول رقم (01) تطور عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة الناشئة حسب قطاع النشاط.

السنوات	الخدمات	النسبة%	البناء والأشغال	النسبة%	الصناعة	النسبة%	الفلاحة والصيد البحري	الخدمات الملحقة بالصناعة
2007	14096	45.59	12968	41.95	3509	11.35	239	104
2008	17282	50.23	12882	37.44	3856	11.21	241	146
2009	16920	54.00	10592	33.81	3472	11.08	228	120
2010	17980	56.84	9502	30.04	3775	11.93	266	108
2011	21920	60.21	9474	26.02	4571	12.56	326	115
2012	29003	61.00	11380	23.93	6507	13.69	406	250
2013	28224	60.53	11542	24.75	6128	13.14	479	256
2014	30306	62.02	11103	22.72	6561	13.43	661	237
2015	32270	64.94	9325	18.77	7336	14.76	600	160

المصدر: تلي سيف الدين(2020): معطا الله محمد: إنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، دراسة إحصائية تحليلية (2002 . 2016)، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد: 09 العدد03 السنة 2020، المركز الجامعي لتامنغست، ص 435، نقلا من الموقع الإلكتروني:

https://alijtihed.cu-tamanrasset.dz/wp-content/uploads/2020/06/alijtihed-mag-026.pdf(تاريخ الإطلاع 2020/12/08 على الساعة 23.18).

الملاحظ من خلال بيانات الجدول أن نسبة كبير من المقاولات تتجه نحو قطاع الخدمات، حيث بلغت نسبة المؤسسات في هذا القطاع 64.94% خلال سنة 2015، ويليها قطاع البناء والأشغال العمومية بنسبة 18.77%، أما قطاع الصناعة وكذا قطاع الفلاحة فنلاحظ أن هناك ضعف إن صح القول على مستوى إنشاء المقاولات، الأمر الذي لا زال يطرح مشكل توجه النشاطات الاستثمارية للقطاعات غير منتجة، ولعل هذه القضية يجب أن تطرح في سياق برامج المرافقة المقاولاتية لكي تجد حلولا أكثر نجاعة، و تتجه نسبة المقاولات للقطاعات الإنتاجية أكثر منها لقطاع الخدمات، بالإضافة إلى هذا فإن التوجه نحو قطاع الخدمات وكذا قطاع البناء والأشغال العمومية ينطوي على درجة كبيرة من المخاطرة، ناهيك عن الإمكانيات المادية المحدودة التي يتطلبها قطاع الخدمات، عكس القطاع الإنتاجي في ميدان الفلاحة أو الصناعة.

إن المرافقة المقاولاتية في ظل الوضع الاقتصادي الراهن تجد نفسها أمام جملة من المعوقات خاصة تلك المرتبط بجانب الدعم المالي، كما أن الوضع المتأزم على الصعيد الصحي نتيجة انتشار فيروس كوفيد . 19 (كورونا) زاد من تأزم الوضع الاقتصادي في الجزائر حيث " تسعى الحكومة الجزائرية إلى الخروج من عنق أزمة مالية حادة تعاني منها بسبب تهاوي إيرادات النفط وتداعيات فيروس كورونا. وعن الديوان الوطني للإحصاءات (حكومي) في بيان سابق، إن اقتصاد البلاد انكمش بنسبة 3.9 في المائة في الربع الأول من العام الحالي بعد نمو بنسبة 1.3 في المائة في نفس الفترة من عام 2019، مشيرا إلى أن ذلك ناجم عن إجراءات العزل

العام جراء تفشي فيروس كورونا والأداء السيئ لقطاع النفط والغاز، وأضاف الديوان الوطني للإحصائيات أن قطاع الطاقة انكمش بنسبة 13.4 في المائة في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2020، أي ما يقرب ضعف الانكماش الذي بلغ 7.1 في المائة قبل عام، وفقا للديوان الوطني للإحصائيات."[1]

بالإضافة إلى وجود نوع من التخوف لدى الشباب المقبل على إنشاء مقاولات خاصة من وجود ازمة سياسية واقتصادية تعمق المشاكل التي تعترضهم في مسيرتهم الاستثمارية، أي بمعنى أن المناخ الاقتصادي والسياسي وحتى الاجتماعي في الجزائر يطرح تخوفات على صعيد الاستثمار بشكل عام.

غير أن الخطاب السياسي يدعو إلى ضرورة تشجيع المبادرات الرامية لإنشاء مؤسسات ناشئة ففي هذا الصدد أكد رئيس الجمهورية السيد ' عبد المجيد تبون'، في كلمة ألقاها خلال افتتاح الندوة الوطنية للمؤسسات الناشئة 'ألجيريا ديسرابت 2020'، أن تنظيم هذه التظاهرة "يؤكد ايماننا المطلق بنموذج اقتصادي جديد لوطننا، مبني على المعرفة، تكون فيه الشركات الناشئة قاطرة حقيقية له".كما شدد الرئيس 'عبد المجيد تبون' على ضرورة تشجيع المبادرات الرامية لإنشاء مؤسسات ناشئة وتفادي "تكسير أحلام الشباب" معتبرا أن "الشباب المبتكر الذي يتطلع بكل وطنية عالية وبكل اعتماد على النفس، إلى اقتحام الاسواق الدولية يستحق كل الدعم والتشجيع" حيث أنهم يحققون نماذج نجاح، يضيف، "بأقل التكاليف وبأكثر مستويات النجاعة والمردودية[2]."

إن التوجه نحو اعتماد مقاربة جديدة لتسيير المؤسسات الناشئة في الجزائر وفق آليات جديد وبأساليب أكثر فعالية من أن تدفع بأجهزة المرافقة المقاولاتية إلى استحداث آليات جديدة لكي تتمكن من مرافقة مختلف المشاريع، ففي إطار تفعيل أجهزة المرافقة المقاولاتية تم تغيير اسم الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب ' اونساج' إلى ' الوكالة الوطنية لدعم وترقية المقاولاتية'، غير ان الفكرة في تغيير الإسم يجب ان تتوافق مع تغير في الاستراتيجية المنتهجة التي كانت متبعة في إطار الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، هذا من جهة ومن جهة اخرى ضرورة تبني رؤية واضحة المعالم والأهداف في تسيير وتنظيم هذه الاجهزة التي تتكفل بمرافقة الشباب نحو إنشاء مشاريع مقاولاتية تكون مؤطرة وعلى علاقة بالبحث العلمي في شتى مجالات استثمارها.

فالوضع الاقتصادي للبلاد اليوم ليس بحاجة لتكرار سيناريو فشل المؤسسات وغلقها، كون أن الأموال التي صرفت في هذا القطاع هي في حقيقة الأمر أموال ضخمة استهلكتها مؤسسات فشلت ولم تحقق نتائج على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، بقدر ما يجب أن تكون المقاولاتية منذ فكرة إنشائها إلى نشاطها تحمل سياسية واضحة وهادفة وفق مخطط علمي موضوعي لجملة المخاطر التي قد تعترضها، كما أن أجهزة المرافقة يجيب ان تفعل آلياتها من خلال مهامها لإيجاد أساليب أكثر نجاعة في مرافقة هذه الأفكار

1 . حمزة الكحال(2020): الشركات الناشئة حبل نجاة للاقتصاد المتعثر، مجلة العربي الجديد، 08 /2020/10، نقلا من الموقع الإلكتروني: https://www.alaraby.co.uk/economy تاريخ الإطلاع 2020/12/11، على الساعة 14.15.

2 . الإذاعة الجزائرية (2020): الرئيس تبون " المؤسسات الناشئة ستكون " قاطرة النموذج الاقتصادي الجديد"،03 /2020/10، نقلا عن الموقع الإلكتروني: https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20201003/200204.html تاريخ الاطلاع 2020/12/11 على الساعة 14.00.

والمشاريع المقاولاتية التي يمكن تجسيدها بعيدا عن الطابع البيروقراطي والاجتماعي التي كانت تنتهجه، أي يجب أن تتوافق آلياتها مع رؤية اقتصادية ذات أفق مستقبلية تخدم الاقتصاد الوطني.

شكل رقم (01) يوضح خصائص المرافقة الجيدة

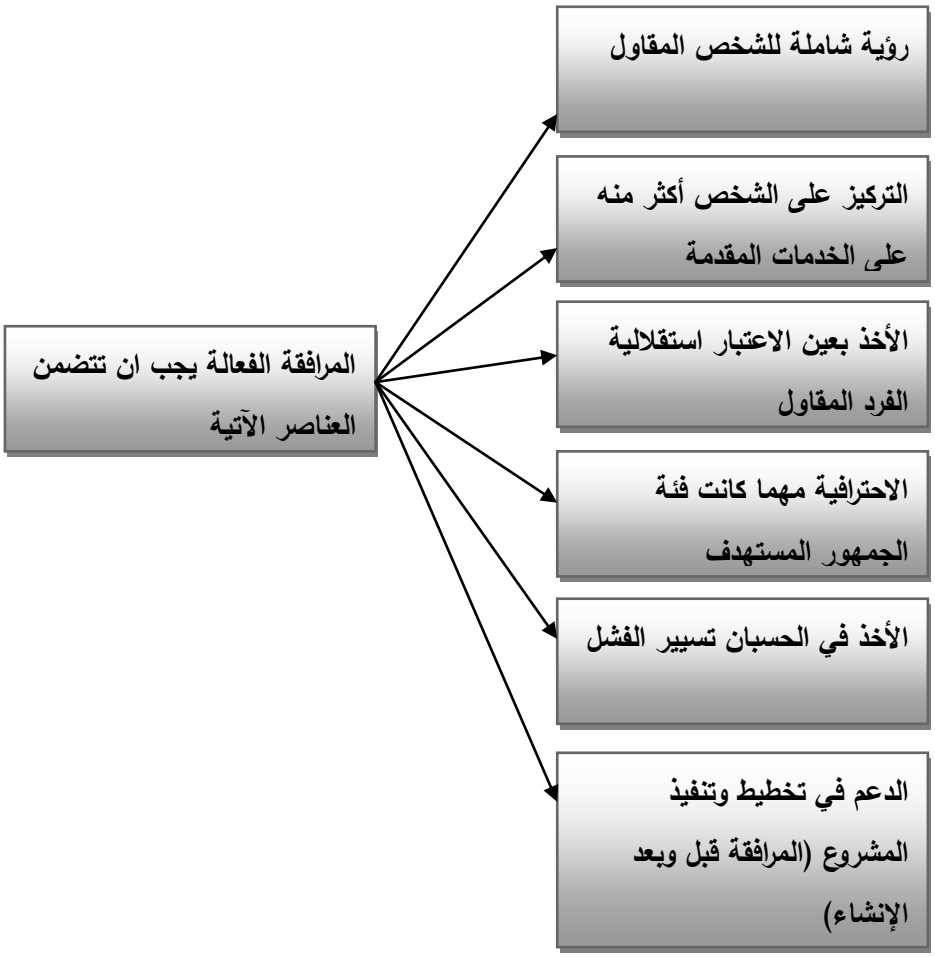

المصدر: محمد قوجيل، محمد حافظ بوغابة: المرافقة في إنشاء المشاريع المصغرة . تحليل نظري وإسقاط على الواقع الجزائري، مداخلة مشاركة في فعاليات الملتقى الوطني حول: استراتيجيات التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، يومي 18 . 19 أفريل 2011، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح . ورقلة، ص 10.

مما لا شك فيه أن عملية المرافقة المقاولاتية في الجزائر لا تزال تتخبط في العديد من المشاكل التنظيمية و التسييرية، وحتى على مستوى الافكار والبرامج التي تعتمدها في ظل وجود إطار تشريعي يحدد مهامها وصلاحيتها، غير ان من الناحية النظرية فإن المرافقة المقاولاتية يجب ان تكون شريكا فعالا للفرد المقاول إذا توفرت جملة من الشروط والخصائص المرتبطة سواء بالفرد المقاول أو بالمشروع، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن المرافقة المقاولاتي في الجزائر خاضعة للوضع الاقتصادي للبلاد، أي بمعنى أن عملية الدعم المالي تبقى مرهونة بمدى تحسن الوضع الاقتصادي للبلاد، ومنه فإن برامجها يجب أن تجد آليات تمويل من طرف شركاء

اقتصاديين آخرين، قد يتمثل في مؤسسات اقتصادية خاصة أو برامج شراكة مع مؤسسات اقتصادية أجنبية في إطار قانوني يسمح ويحمي في الوقت نفسه استقلالية وسيادة أجهزة المرافقة المقاولاتية.

5.خاتمة

من خلال ما تقدم، يمكن القول أن عملية المرافقة المقاولاتية تتعدى فكرة وجود أجهزة لها برامج وآليات معينة في الإشراف على مشاريع المقاولاتية، هذا يعني ضرورة وجود مشروع متكامل في سياسة الاستثمار الوطني ومنسق بين مختلف الأجهزة والهيئات المختصة، مشروع يحمل مخطط علمي وطريقة موضوعية بعيدة عن الارتجالية والاتكالية والطابع الاجتماعي، هذا من جهة ومن جهة أخرى فاعل نوعي يحمل روح المبادرة، وفي ذات الوقت يتمتع بتفكير عقلاني منطقي، مكون لتصور واضحة للمحيط الذي ينشط فيه كما أن له فكرة متكاملة لمشروعه الاقتصادي الذي يحمله ويعمل على تجسيده في أرض الواقع كفكرة لعمل منتج يحقق قيمة إضافية، خاصة الأفكار الملهمة و الإبداعية التي تواكب المتغيرات الراهنة .

وعليه فإن المرافقة المقاولاتية، مطالبة أكثر من وقت مضى أن تقدم برامج وحلول مناسبة لوضع المقاولة في الجزائر، في ظل وجود إمكانيات بشرية مؤهلة علميا، قادرة على خوض غمار المقاولة بمعطيات علمية، هذا في إطار ثورة معلوماتية جعلت من العالم قرية صغيرة، وجعل التسوق الكتروني في عالم افتراضي حيث أصبح مؤخرا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ناهيك عن سياق ما يطلق عليه اليوم بالاقتصاد الرقمي والمؤسسات أو المشاريع العاملة اليوم في إطار العالم الافتراضي.

لذا أصبح لزاما اقتران هذه العناصر التي أشرنا اليها سالفا، بالمؤسسة الجامعية بما تحتويه من مخابر بحثية وقدارة علمية مختلفة، فردية أي من أساتذة وباحثين، وأخرى مؤسساتية أي مختلف الأجهزة والتجهيزات التي توضع في خدمة المشاريع التي من شانها التطوير كما وكيفا، هذا كله يدخل ضمن سياق تطوير المقاولة لتستطيع مواكبة التنافس، بدءا بتنافس داخلي ووصولا إلى تنافس إقليمي وعالمي، وما يفرضه واقع دخول الجزائر الى منظمة التجارة العلمية.

إن توفير الشروط والموارد المتعلقة بتطوير المقاولة داخل الجامعة من شانه بعث علاقة، تجمع بين الجامعة كإطار علمي وأكاديمي من جهة والمقاولة كإطار اقتصادي من جهة اخرى حيث يساهم كل ضمن إطار اختصاصه في تنمية وتطوير ومن ثم النهوض بالاقتصاد الوطني.

6.قائمة المراجع:

1 -الإذاعة الجزائرية (2020): الرئيس تبون " المؤسسات الناشئة ستكون " قاطرة النموذج الاقتصادي الجديد"،03 /2020/10، نقلا عن الموقع الإلكتروني: https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20201003/200204.html تاريخ الاطلاع 2020/12/11 على الساعة 14.00.

2 - إسحاق رحماني: المقاولة في القطاع الخاص وعلاقتها بتنمية مجتمع العمل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، 2016 . 2017،

3 -إسحاق رحماني، جاب الله الطيب: سوسيولوجيا المقاولة في الجزائر من المداخل الكبرى إلى الدراسات المعاصرة، مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات، مجلد 1، عدد 03، 2014.

4 -أمال بعيط: برامج المرافقة المقاولاتية في الجزائر . واقع وآفاق . أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، شعبة تسيير المنظمات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة 1، 2016 ،2017.

5 - إيمان كيموش: مقترحات بإلغاء مشاريع 'أونساج' واستبدالها بآليات جديدة، 78 ألف مؤسسة فاشلة التهمت 760 مليون دولا، جريدة الشروق اليومي، الصادر يوم24 أوت 2019، نقلا من الموقع الإلكتروني https://www.echoroukonline.comتاريخ الاطلاع 08 ديسمبر 2020 على الساعة 17.40.

6 - بوخمخم عبد الفتاح، صندرة سايبي: دور المرافقة في دعم إنشاء المؤسسات الصغيرة . واقع التجربة الجزائرية، المؤتمر الثاني: القضايا الملحة لاقتصاديات الناشئة في بيئة الأعمال الحديثة، كلية إدارة الاعمال، الجامعة الأردنية، عمان، 14، 15 أفريل 2009.

7 - حمزة الكحال(2020): الشركات الناشئة حبل نجاة للاقتصاد المتعثر، مجلة العربي الجديد، 08 /2020/10، نقلا من الموقع الإلكتروني: https://www.alaraby.co.uk/economy تاريخ الاطلاع 2020/12/11، على الساعة 14.15.

8 - صندرة سايبي (2020): محاضرات في إنشاء المؤسسة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، 2014 ،2015، ص 06، نقلا عن الموقع الإلكتروني:https://www.univ-constantine2.dz/files/CV-enseignants/creation-entreprises.pdf تاريخ الاطلاع : 2020/11/18 على الساعة : 15.13.

9 -. عبد السلام أبو قحف وآخرون: حاضنات الأعمال . فرصة جديدة للاستثمار وآليات لدعم منشأة الاعمال الصغيرة، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2001،

10 - عبدو دهيم، قلال (2020): لمسنا إرادة سياسية حقيقية لمعالجة ملف المؤسسات الفاشلة، حوار نشر بموقع جريدة ديزارتيك 24، يوم 15 مارس 2020، نقلا من الموقع الإلكتروني: https://www.dzertic24.dz تاريخ الاطلاع 08 ديسمبر 2020 على الساعة 17.56.9 . عبد السلام أبو قحف وآخرون: حاضنات الأعمال . فرصة جديدة للاستثمار وآليات لدعم منشأة الاعمال الصغيرة، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2001.

11 - محمد قوجيل، محمد حافظ بوغابة: المرافقة في إنشاء المشاريع المصغرة . تحليل نظري وإسقاط على الواقع الجزائري، مداخلة مشاركة في فعاليات الملتقى الوطني حول: استراتيجيات التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، يومي 18 . 19 أفريل 2011، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح . ورقلة.

12 - مسيخ أيوب(2020): دور المرافقة المقاولاتية في تعزيز روح المقاولاتية وإنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، دراسات اقتصادية، العدد 29 (2)، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ص، 241 نقلا من الموقع الإلكتروني:
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/86698 تاريخ الاطلاع 2020/11/18 على الساعة 18.50.

13- Michel Coster : Entrepreneuriat, Pearson, France, 2009, p19.